ملخّص برنامج الخاتمة - الحلقة (٣٨٣) / عبد الحليم الغزّي

صولة القمر (ج٣)

طيب الولادة وخبثها (ق٢)

السبت : ٣/شهر رمضان/١٤٤٤هـ - الموافق ٢٥/٣/٢٠٢٣م

"**طِيْبُ الوِلادَة وَخُبْثها**"، الجزء الثاني.

وَصلتُ مَعكُم وأنا أُحدِّثكُم عَن منظومة طيب الوِلادَة، إنَّها المنظومة الَّتي ترتبطُ بإمامِ زماننا، وهُوَ الَّذي يُدْخلُ فيها مَن يُريد أنْ يُدْخلَه، وَيُخْرِجُ منها مَن يُريدُ أن يُخرِجَه، وصلتُ مَعكُم إلى ذِكرِ مَلامحَ هذه المنظومة؛ مَلامح طِيب الوِلادة بِحسَبِ ما تَحدَّثَ القُرآنُ عَنها، القُرآنُ حدَّثنا عَن صِناعَتِها كيف تُصْنَع، وعن تَنظيمِها كيفَ تُنَظَّم.

سيكونُ عُنوان حديثنا في هذا الجزء من الحلقة: مَلامحُ مَنظومةِ طِيب الوِلادةِ عبرَ الآيات الَّتي تَحدَّثَت عن صناعَتِها وتنظيمها، على المستوى الفردي وعلى المستوى الجمعي، في الأبعادِ الماديَّةِ والأبعادِ المعنويَّة.

آيات الكتاب:

الآيةُ التاسعةُ والسبعون بعدَ المئة بعدَ البسملة من سورة آل عمران: ﴿**مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ**﴾، مَنظُومتان؛ مَنظومةُ طيب الوِلادة الَّتي هي مِن نتاج خُطَّةَ مُحَمَّد وآله صلواتُ اللّه عليهم، ومَنظومةُ خُبْث الوِلادة الَّتي هي من نتاج خُطَّة إبليس وآله عليهم لَعائنُ اللّه، الآيةُ الَّتي قَبلَها تُبيِّنُ لنا كيفَ تتحرَّكُ خُطَّةُ مُحَمَّد وآله، وكذلك كيفَ تتحرَّكُ خُطَّةُ إبليس وآله: ﴿**وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝ مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ**﴾.

في سورة الأنفال، الآية السابعة والثلاثين بعدَ البسملة: ﴿**لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعاً فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ**﴾، "**لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ**" - الآيةُ الَّتي مرَّت في سورة آل عمران فإنَّ الحديثَ عن التمييزِ في عالمِ الدُّنيا، أمَّا هذه الآيةُ فإنَّها تتحدَّثُ عن التمييزِ في عالمِ الدُّنيا والَّذي يتواصلُ في آثاره ونتائجه إلى التمييزِ في الآخرة..

في سورة النحل، الآية السابعة والتسعين بعدَ البسملة: ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ**﴾ - في قُرآننا في أحكام الحقيقة لا يُوجدُ تمييزٌ بينَ الذَّكرِ والأنثى - ﴿**فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً**﴾ - هذه الحياةُ الطيِّبةُ هي جزءٌ مِن برنامجِ منظومة طيب الوِلادة - ﴿**وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم**﴾ - على حدٍّ سواءٍ مِنَ الذُّكور أم من الإناث - ﴿**بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾، هذه مَنظومةُ طيب الوِلادة مَنظومةٌ لا تُفَرِّقُ بينَ الرِّجال والنساء، لا تُفرِّقُ بينَ الشُّيوخ والأطفال، لا تُفرِّقُ بينَ الأبيض والأسود في لونِ بشرته، لا تُفرِّقُ بينَ طويل القامة وقصيرها، لا تُفَرِّقُ لا تُفَرِّقُ، الميزانُ ميزانُ الحقيقة وميزانُ الحقيقةِ عندَ إمامِ زماننا، ولذا فإنَّ منظومةَ طيب الوِلادة منظومةٌ حقٌّ لا باطلَ فيها..

في سورة غافر، الآية الرابعة والستين بعدَ البسملة: ﴿**اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَاراً وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ**﴾ - الطَّيِّباتُ للطَّيِّبين، طَيِّباتُ المعاني للذوات الطَّيِّبة الَّتي تنتمي إلى مَنظومة طيب الوِلادة إلى هذه المنظومة المهدويَّة المُتقنة في غاية الإتقان، وكذا الأمرُ في الطَّيِّبات الماديَّة - ﴿**وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ**﴾، كُلُّ هذه التفاصيل ترتبطُ ارتباطاً مُباشراً بهذه المنظومة المهدويَّة المُتقنة في غاية الإتقان.

في سورة النور، الآية السادسة والعشرين بعدَ البسملة: ﴿**الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ**﴾، هذا في قوانين مَنظومة طيب الوِلادة، وفي قوانين مَنظومة خُبث الوِلادة، وليس الحديثُ هُنا عن الواقع الدُّنيوي الَّذي يتصرَّفُ فيه النَّاس، فَفي عالَمنا الدُّنيوي في الجهة الَّتي ترتبطُ بتصرُّفات النَّاس ومعايشها اليوميَّة وعلاقاتها الاجتماعيَّة فإنَّ الطَّيِّبَ قد يتزوَّجُ خَبيثةً، وإنَّ الطَّيِّبةَ قد تَتزوَّجُ خبيثاً، وَإنَّ الطَّيِّبَ قد يتزوَّجُ طَيِّبةً، وإنَّ الخبيثَ قد يتزوَّجُ خبيثةً، هذه الاحتمالاتُ موجودةٌ في واقعِ حياتِنا اليوميَّة بسببِ مُلابسات الزمانِ والمكان، وبسببِ اختلافاتِ أبناء الدُّنيا، الآيةُ لا تتحدَّثُ عن هذه الجهة.

- ﴿**أُولَئِكَ مُبَرَّؤُونَ مِمَّا يَقُولُونَ**﴾ - مَن هُم؟ الطَّيِّبونَ والطَّيِّبات، مَن هُم الَّذينَ يقولون؟ الخَبيثونَ والخبيثات - ﴿**لَهُم**﴾ - للطَّيِّبينَ والطَّيِّبات - ﴿**مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ**﴾، هذا في الدُّنيا وفي الآخرة أيضاً، هذه مَلامحُ مَنظومة طيب الوِلادة، أمَّا هذا الفَهمُ الَّذي تَفهمونَهُ مِنَ الآية؛ من أنَّ الخَبيثينَ يتزوَّجونَ الخبيثات، ومن أنَّ الطَّيِّبينَ يَتزوَّجونَ الطَّيِّبات في هذه الدُّنيا لو كانَ هذا القانونُ يَسري علينا لسرى على الأنبياء لَمَا تَزوَّجَ الأنبياءُ الخبيثات ! فلقد تَزوَّجَ الأنبياء أخبثَ الخبيثات، نَبينا وغَيرهُ مِنَ الأنبياء، الآيةُ تتحدَّثُ عن مَنظومة طيب الوِلادة وعَن مَنظومة خُبث الوِلادة وهذا يُرجعنا إلى الخُطَّتين؛ إلى خُطَّة مُحَمَّد وآله وخُطَّة إبليس وآله..

في سورة آل عمران، الآية الثامنة والثلاثين بعدَ البسملة من السورة: ﴿**هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ**﴾ - في السياقِ الَّذي تناولَ مُجريات واقعة السيدة مريم - ﴿**قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً**﴾ - إنَّهُ يطلبُ ذُرِّيَّةً تكونُ جزءاً من منظومةِ طيب الوِلادة، هذه هي الذريةُ الطَّيبة وليست الَّتي تُولَدُ من زواجٍ شرعي، الولادةُ من زواجٍ شرعي تُشكِّلُ جُزءاً في حاشية الموضوع - ﴿**إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ**﴾، الآيةُ واضحةٌ جدّاً.

في سورة النحل، الآية الثانية والسبعين بعدَ البسملة:﴿**وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ**﴾ - رزقكم من الطَّيِّبات في المعنى وفي المادَّة أيضاً، وكُلُّ هذا يرتبطُ بمنظومة طيب الوِلادة حيثُ ينشأُ البَنُونَ والحَفَدَة - ﴿**أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ**﴾ - الإشارةُ واضحةٌ إلى منظومتين؛ منظومة طيب الوِلادة بشؤونها المَختلفة، ومنظومة خُبث الوِلادة بشؤونها المختلفة..

في سورة البقرة، الآية الثامنة والستين بعدَ المئة بعدَ البسملة: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالاً طَيِّباً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ**﴾ - لأنَّ خُطوات الشَّيطان ستقودُكم إلى مَنظومة خُبث الوِلادة، مثلما قُلتُ لكم: ليكُن همَّنا في حياتِنا موافقاً لهمِّ إمامِ زماننا، إذا تحركنا ونحنُ نحملُ هذا الهمّ فإنَّ حركتنا ستقودنا بنحوٍ مباشرٍ وبنحوٍ غيرِ مباشرٍ إلى مركزِ منظومة طيب الوِلادة - ﴿**إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ**﴾، هذا هو عدوُّكم فالجؤوا إلى منظومة طيب الوِلادة..

في سورة المائدة، الآية الثامنة والثمانين بعدَ البسملة: ﴿**وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالاً طَيِّباً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ**﴾، هذا الحَلالُ الطَّيِّبُ قد يُقالُ لهُ حلالٌ طَيِّبٌ بموازينِ النَّاس وما هو بحلالٍ طَيِّب، قد يكونُ حَلالاً طَيِّباً في نفسه لكنَّنا حينما نتعاملُ معهُ من دُونِ هذه التقوى سيكونُ حراماً سيكونُ سُحتاً، هذا الحلالُ الطَّيِّبُ آثارهُ الماديَّةُ والمعنويَّةُ لنْ نَنتفعَ منها إلَّا بهذا الشرط: ﴿**وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ**﴾.

في سورة الأنفال، الآية التاسعة والستين بعدَ البسملة: ﴿**فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلاَلاً طَيِّباً** - هذه الغنائمُ غنائمُ الحربِ وغنائمُ السِّلمِ أيضاً، وإنْ كانَ السياقُ في سورة الأنفال عن غنائمِ الحربَ - **وَاتَّقُواْ اللّهَ** - بهذا الشرط - **إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾، هذا الحلالُ الطَّيبُ لن يكونَ حلالاً طَيباً من دُونِ هذه التَّقوى، وحينما أتحدَّثُ عن التَّقوى فإنَّ التَّقوى بعبارة وجيزة: "**الكونُ مَعَ إمامِ زماننا**"، التَّقوى في أوضحِ معانيها وأبرزها وأجلاها وأحبِّها إلى اللّه: "**أن نَكُونَ مع إمامِ زماننا**".

في الآية الأخيرة من سورة آل عمران، الآية المئتين بعدَ البسملة: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ** - اصْبِرُوا على فرائضكُم على دينكم، وصَابِروا أعداءكَم، ورَابِطُوا معَ إمامِ زَمانكم كُونُوا معهُ - **وَاتَّقُواْ اللّهَ** - حينئذٍ تتحقَّقُ التَّقوى حينما نُرابطُ معَ إمامِ زماننا - **لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾، لَعلَّكُم لأنَّ النَّجاة ليست بأعمالنا، لأنَّ النَّجاة ليست بما نقومُ به إنْ كانَ ذَلكَ مَادياً أو معنوياً، النَّجاةُ بيدِ إمامِ زماننا حينما يُدْخلُنا في المنظومة المَهدويَّة المُتقنة، حينما يُدخلُنا في منظومة طيبِ الوِلادة، هذه أعلى مراتبِ التَّقوى حينما نكونُ مع إمامِ زماننا، وبدايةُ هذه التَّقوى أن تكونَ قُلوبنا مُوافقةً لإمامِ زماننا، وبعبارة صريحة: "**أن يكونَ هَمَّنا في حياتنا مُوافقاً لهَمِّ إمامِ زماننا** "، قطعاً هذا يختلفُ من زمانٍ إلى زمانٍ ومن مكانٍ إلى مكانٍ، وتختلفُ مَقامَاتُ النَّاسِ بحسبِ عُقولِهم ومَعارِفهم وما يمتلكونَ منَ المواهبِ أو من الإمكانات في هذه الحياة الدنيويّة.

في سُورة النحل، الآية الرابعة بعد العاشرة بعد المئة بعد البسملة: ﴿**فَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّهُ حَلاَلاً طَيِّباً وَاشْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ**﴾، كُلُّ هذه الآيات تُحدِّثُنا عن برنامجٍ منظومة طيب الوِلادة على المستوى الفردي وعلى المستوى الجمعي، في المعطياتِ الماديَّة وفي المعطياتِ المعنويَّة، ما يرتبطُ من ذلكَ بحياتنا الدُّنيوية المباشرة وما يرتبطُ بمصيرنا في الآخرة.

في سورة المؤمنون، الآية الحادية والخمسين بعدَ البسملة، والخطابُ هُنا إلى الرُّسل وهُو يُوجَّهُ إلينا بالتَّبع قطعاً: ﴿**يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ** ﴾، الطَّيباتُ إذا تمازجنا معها مَادياً أو معنوياً نحنُ بحاجةٍ إلى التَّقوى، نحنُ بحاجةٍ إلى العمل الصَّالح وكُلُّ ذَلكَ لن نَستطيعهُ إلَّا بتوفيقِ إمامِ زماننا، وهذا التوفيقُ تُفتحُ أبوابهُ لنا حينما نكونُ ضمنَ سياجِ منظومةِ طيبِ الوِلادة، ومن هُنا جاء هذا القانون: "**من أنَّ الجنَّةَ لا يطؤها إلَّا طَيِّبُ المولِد**"، طَيِّبُ المولِد الَّذي يكونُ من أبناء منظومةِ طيبِ الوِلادة الَّتي ترتبطُ ارتباطاً مُباشراً بطيبِ مُحمَّدٍ وآلِ مُحمَّدٍ الطَّيبين صلواتُ اللّهِ وسلامهُ عليهِم أجمعين.

في سورة النساء، الآية الثالثة والأربعين بعد البسملة: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى حَتَّىَ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ**﴾، إلى أن تقولَ الآيةُ مُتحدِّثةً عن التيمّم حينما لا نجد ماء: ﴿**فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء** - كي نَتطهَّر به - **فَتَيَمَّمُواْ صَعِيداً طَيِّباً**﴾، هذا هو الَّذي قصدتهُ في بِداية حديثي من أنَّ الآياتِ هذه تتحدَّثُ عن صناعة منظومة طيب الوِلادة وتتحدَّثُ عن قواعد تَنظيمها..

الأمرُ هُوَ هُوَ في سورة المائدة في الآية السادسة بعدَ البسملة: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ** - إلى أن تقول الآيةُ في حالة أنَّنا لا نجدُ ماء: **فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيداً طَيِّباً**﴾، هذا التكرارُ بلاغةٌ لإلْفَات نَظرنا من أنَّ منظومةَ طيبِ الوِلادة تتناولُ جميعَ الشؤون وستكونُ مُصاحبةً لنا في جميع حالاتنا الماديَّة والمعنويَّة، في حالاتنا الطبيعيّة الروتينيّة، أو في حالاتنا الاستثنائيّة..

في سورة النور، الآية الحادية والستين بعدَ البسملة: ﴿**فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾، هذا الوصفُ يتدفَّقُ في كُلِّ شؤونِ حياتنا بحسبِ القُرآن إنَّها منظومةُ طيبِ الوِلادة.

في سورة المائدة، الآيةُ الرابعةُ بعدَ البسملة: ﴿**يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللّهُ**﴾، إلى آخر الآية، في شؤون الصيد أيضاً، في كُلِّ شأنٍ من شؤون الحياة لابُدَّ أن يكونَ الارتباطُ بمنظومة طيب الوِلادة، زُبدةُ الحقيقة من كُلِّ هذا: "الكَونُ مع إمامِ زماننا"، وهذا المعنى لا يتحقَّقُ إلَّا أن يكون هَمَّنا في حياتنا مُوافقاً لهَمِّ إمامِ زماننا، إنَّها الكلماتُ الَّتي قالَ عنها الصَّادقُ يجبُ أن تُكتَبَ بالذَّهب، ما هي هذه الكلمات؟ (**نَفَسُ الْمَهْمُومِ لِظُلْمِنَا تَسْبِيح وَهَمُّهُ لَنَا عِبَادَة وَكِتْمَانُ سِرِنا جِهَادٌ فِي سَبِيل اللّه**)، ما يرتبطُ بحديثنا هذهِ الجُملة: (**وَهَمُّهُ** - وهَمّ الشيعي - **وَهَمُّهُ لَنَا عِبَادَة**).

- **فَكُلُواْ مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُواْ اسْمَ اللّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُواْ اللّهَ**﴾، "وَاتَّقُواْ اللّهَ"؛ كُونُوا مع إمامِ زمانكُم، الآيةُ واضحةٌ وصريحةٌ الَّتي تأمُرنا بأن نَتَّقي اللّه وأنْ نَكُونَ معَ الصَّادقين؛ ﴿**اتَّقُوا اللَّهَ** - وأينَ نَكُونَ؟ - **وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾، هذا هُوَ الكَونُ معَ إمامِ زَمانِنا..

في سورة الأعراف، الآية الثامنة والخمسين بعد البسملة: ﴿**وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لاَ يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِداً كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ**﴾، إذا سألنا مُحمَّداً وآلَ مُحمَّد، عن أيِّ شيء تتحدَّثُ الآية؟ إنَّها تتحدَّثُ عن مُحمَّد وآلِ مُحمَّد وعن معارفهم عن ثقافتهم؛ ﴿**وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ** - مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد - **يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ** - إنَّها منظومةُ خُبث الوِلادة، النَّباتُ هُنا إشارةٌ بحسبِ ما عَلَّمُونا وفَسَّروا لنا قُرآنَهُم إشارةٌ إلى ثقافة العترة الطاهرة إلى معارفهم وعُلومهم - **وَالَّذِي خَبُثَ لاَ يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِداً كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ**﴾ يَشكُرونَ مُحَمَّداً وآلَ مُحَمَّد، هكذا أدَّبُونا حينما نأكُلُ طعامَنا أن نَعيشَ هذا المعنى وأن نَقُولَ هذه الكلمات ونَحنُ نَحمَدُ اللّه..

في سورة الحج، الآية الرابعة والعشرين بعدَ البسملة: ﴿**وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ** - هذا هو نتاجُ البَلد الطَّيب الَّذي مرّ ذكرهُ - **وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ**﴾، هذه منظومةُ طيب الوِلادة.

في سورة فاطر، الآية العاشرة بعد البسملة: ﴿**مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ** - هذه منظومةُ خُبث الوِلادة - **لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيد وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ**﴾، أمَّا منظومةُ طيب الوِلادة: "**إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ**".

في سورة إبراهيم، الآية الرابعة والعشرين بعدَ البسملة: ﴿**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاء ۞ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۞ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ۞ يُثَبِّتُ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ** - ولايةُ عليٍّ وآلِ عليٍّ هي القولُ الثابت - **بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ** - هذا هو القولُ الطَّيبُ في منظومة طيب الوِلادة - **وَيُضِلُّ اللّهُ الظَّالِمِينَ** -في منظومة خُبث الوِلادة - **وَيَفْعَلُ اللّهُ مَا يَشَاءُ**﴾.

في سورة الزُمر، الآية الثالثة والسبعين بعد البسملة: ﴿**وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ**﴾، بحسبِ أحاديثهم التفسيريَّة "سَلامٌ عَلَيكُم" طِبْتُم يا طَيبي المولد فَادْخُلُوهَا خَالدين.

في سورة النحل، الآية الثانية والثلاثين بعدَ البسملة: ﴿**الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ طَيِبِينَ** -طَيبو الوِلادة - **يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمُ** - الملائكةُ يقولونَ لهم - **ادْخُلُواْ الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾.

في سورة التوبة، الآية الثانية والسبعين من هذه السورة: ﴿**وَعَدَ اللّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ**﴾، إلى آخر الآية الكريمة، هذه المساكنُ الطَّيبة انعكاسٌ للآثار الطَّيبة الَّتي تَجلَّت في منظومة طيب الوِلادة.

في سورة الصف، الآية الثانية بعدَ العاشرة بعدَ البسملة: ﴿**يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾، في الآية العاشرة بعدَ البسملة: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾، يَا طَيِّبي الوِلادة "هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ؟!"،

في الجزء الثاني من (تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة) للمُحدِّث شرف الدين النَّجفي الاسترابادي، طبعةُ مؤسَّسة الإمام المهديّ/ قم المقدَّسة/ صفحة ٦٨٩/ الحديثُ العاشر: (**بِسنده، عَن إِمَامنَا الصَّادِق صَلوَاتُ اللّه وسَلامُهُ عَلَيه، قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمنين: أَنَا التِّجَارَةُ الْمُرْبِحَةُ الْمُنْجِيَةُ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ الَّتِي دَلَّ اللّهُ عَلَيْهَا فِي كِتَابِه فَقَال: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ**")، هذه هي التجارةُ الـمُنجية؛ إمامُ زماننا..

أمرٌ مُهمٌّ لابُدَّ أن أُشير إليه ينتفعُ منه الَّذين يقرؤونَ أحاديثَ العترة الطَاهرة:

هُنَاكَ عددٌ وفيرٌ وكَثيرٌ من الأحَاديثَ الَّتي وردت عنهُم صلواتُ اللّه عليهم تتحدَّثُ عن طيب الوِلادة بحدود الوِلادة الشرعيّة، وبحدود عِفَّة الأُمِّ الوَالِدة ومن أنَّها ما خانت زوجها، هُنَاكَ عددٌ وفيرٌ من الأحاديث جاء بهذا اللسَان، هذه الأحاديثُ ناظِرةٌ إلى نقطتين:

النقطةُ الأولى : هذه الأحاديثُ الَّتي بيَّنت أنَّ طيبَ الـمَولد لابُدَّ أن يكونَ من زواجٍ شَرعيٍ ومن أُمٍّ عَفيفة لم تَخُن زَوجَها هذا صحيحٌ في جانبٍ من الموضوع، لكنَّني لا أتحدَّثُ عَن هذا، حديثي في منظومة طِيب الوِلادَة حديثُ الحقيقة هذا شأنٌ آخر، فَما جاء في هَذه الأحاديث يُشَكِّلُ جانباً وجزءاً من موضوع طِيب الوِلادة.

النقطةُ الثانية: هُنَاكَ أمرٌ واقعيٌ أرادَ الأئمَّةُ بيَانهُ فإنَّ أعداءَهُم من الصَّحابة وغَير الصَّحابة التأريخُ بيَّن لنا ما بيَّن من أنَّهم أبناءُ عَواهر كتبُ التأريخ هي الَّتي حَدَّثتنا، فهذه الأحاديثُ تُشيرُ إلى أمرٍ واقعي وحقيقيٍ على الأرض، فإنَّ الأئمَّة يُريدونَ أن يُميزوا بين شَجرتهم وأشجارِ غيرهم، كما يَقولُ رسولُ اللّه صلَّى اللّهُ عليه وآله: (**أَنَا وَعَلِيٌّ مِن شَجَرَةٍ وَاحِدَة** - هذه الشَّجرةُ الطَّيبة الشَّجرةُ المباركة - **وَسَائِرُ النَّاس مِنْ شَجَرٍ شَتَّى**)، فَمَن التحقَ منَ النَّاس الَّذينَ هُم من شَجَرٍ شَتَّى بهذه الشَّجرة الطَّيبة وتَمسَّكَ بأغصانها وفُروعها وتَعبَّدَ في محرابها صارَ جُزءاً من مَنظومة طيب الوِلادة، وأمَّا الَّذينَ تَمسَّكوا بالشَّجرِ الشتَّى وتَفرقوا أخذَهُم الشَّيطانُ بَعيداً عَن الشَّجرة الطَّيبة وأدخلَهُم في منظومة خُبث الوِلادة، هذه المطالبُ مَطالبُ وسيعةٌ وفَسيحةٌ لكنَّني أحاولُ إيجازها بقدرِ ما أتمكَّن.

في سيد تفاسير العترة (تفسير إمامنا الحسن العسكريّ)،

طبعةُ ذوي القربى/ الطبعةُ الأولى/ قم المقدَّسة/ صفحة ٣٠١/ في معنى ما جاء مَذكوراً في الكتاب الكريم في سورة البقرة: ﴿**وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً**﴾، إمامُنا الحسنُ العسكريّ يحشدُ لنا مجموعةً كبيرةً من نصوص المعصومين لا أجدُ وقتاً لقراءتها سأقتطفُ بعضاً منها.

الحديث ١٨٩: (**عَنْ رَسُولِ اللّه صَلَّى اللّهُ عَلَيه وَآله: أَفْضَلُ وَالِدَيْكُم وَأَحَقُّهُمَا لِشُكْرِكُم مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ**)، الانتماءُ إلى هَذين الوَالِدَيْن هو الَّذي يُعطي مَعنى طيبَ الـمَولد، تَصديقُنا لمُحمَّد وعلي الـمصدَّقُ من قبلِ فَاطمَة، مثلما نُخاطبُها في زيارتها الشريفة: "لَنُبَشِّرُ أَنْفُسَنَا يَا أُمَّ الحَسَنِ وَالحُسَين بِأَنَّا قَدْ طَهُرْنَا بِوَلَايَتِك"..

رقم الحديث (١٩٠): **عَنْ أَمِير الـمُؤْمنين يَقُول: سَمعتُ رَسُولَ اللّه صَلَّى اللّهُ عَلَيه وَآله يَقُول: أَنَا وَعَلِيٌّ أَبَوَا هَذه الأُمَّة وَلَحَقُّنَا عَلَيهِم** - على هذه الأُمَّة - **أَعْظَمُ مِنْ حَقِّ أَبَوَي وِلَادَتهم** - وَلَادَتهم الجَسديّة التُرابيّة الدُنيويّة - **فَإِنَّا نُنْقِذُهُم إِنْ أَطَاعُونَا مِنَ النَّارِ إِلَى دَارِ القَرَار وَنُلْحِقُهُم مِنَ العُبُودِيَّة بِخِيَارِ الأَحْرَار.**

رَقم الحديث (١٩١): **عَنِ الصِّدِّيقَة الكُبْرَى فَاطِمَة: أَبَوَا هَذه الأُمَّة مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ يُقِيمَانِ أَوَدَهُم** - وَالأَوَدُ هُو الاعْوِجَاج - **وَيُنْقِذَانِهِم مِنَ العَذَاب الدَّائِم إِنْ أَطَاعُوهُمَا** - هُمَا مُحَمَّدٌ وعَلِي - **وَيُبِيحَانِهِم النَّعِيمَ الدَّائِم إِنْ وَافَقُوهُمَا.**

رقم الحديث (١٩٢): **عَن إِمَامنا أَبِي مُحَمَّد الحَسَن الْمُجْتَبى صَلوَاتُ اللّه عَلَيه، إِمَامُنا الْمُجْتَبى يقول: مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ أَبَوَا هَذه الأُمَّة فَطُوبَى لِمَن كَانَ بِحَقِّهِمَا عَارِفاً وَلَهُمَا فِي كُلِّ أَحْوَاله مُطِيعاً يَجْعَلُهُ اللّهُ مِنْ أَفْضَلِ سُكَّانِ جِنَانه وَيُسْعِدُهُ بِكَرَامَاته وَرِضْوَانه.**

رقم الحديث (١٩٣): **"عَنْ سَيد الشُّهَداء، عَن الحُسين بنِ عَلِي: مَنْ عَرَفَ حَقَّ أَبَوَيه الأَفْضَلَين مُحَمَّد وَعَلِيّ وَأَطَاعَهُمَا حَقَّ الطَّاعَة قِيْلَ لَهُ: تَبَحْبَح فِي أَيِّ الجِنَانِ شِئْت".**

رقم الحديث ١٩٤: **عَن إِمَامنَا السَجَّاد: إِنْ كَانَ الأَبَوَان إِنَّمَا عَظُمَ حَقُّهُمَا عَلَى أَوْلَادِهِمَا لِإِحْسَانِهِمَا إِلَيْهِم فَإِحْسَانُ مُحَمَّد وَعَلِيٍّ إِلَى هَذه الأُمَّة أَجَلُّ وَأَعْظَم، فَهُمَا بِأَن يَكُونَا أَبَوَيهِم أَحَقّ.**

إمامُنا الباقر صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه، رقمُ الحديث (١٩٥): **مَنْ أَرَادَ أَنْ يَعْرِفَ كَيْفَ قَدْرُهُ عِنْدَ اللّه** - "قَدْرُهُ"؛ مَنْزلتهُ - **فَلْيَنْظُر كَيْفَ قَدْرُ أَبَوَيه الأَفْضَل عِنْدَه مُحَمَّد وَعَلِيّ** - هذه الكَلمةُ تُلَخِّص كُلَّ حديثي بخصوص منظومة طيب الوِلادة، فَطيبُ الوِلادة مراتب ودرجات، ما نَنالُهُ من درجة في هذه المنظومة بَقدرِ صدقِ انتمائنا لمُحمَّد وعَلي، وبقدرِ صَدقِ انتمائنا لمُحمَّد وعَلي فإنَّ فَاطمَة تُصدِّقُ تَصديقَنا وفي الآخرِ فإنَّ انتماءنَا سَيكونُ لفَاطمَة..

رقم الحديث (١٩٦): **عَن إِمامنا الصَّادق صلواتُ اللّه عليه: مَنْ رَعَى حَقَّ أَبَوَيه الأَفْضَلَين مُحَمَّد وَعَلِيّ لَم يَضُرَّهُ مَا أَضَاعَ مِن حَقِّ أَبَوي نَفْسه وَسَائِرِ عِبَاد اللّه، فَإِنَّهُما** - فَإِنَّهُمَا؛ مُحَمَّداً وَعَلِياً - **يُرْضِيَانِهِم بِسعيهِمَا** - يُرضيان الأَبَوين الدُنْيويين ويُرضيان سائر عباد اللّه.

رقم الحديث (١٩٧): **عَن إِمَامنا مُوسَى بنِ جعفَر: لَعظَمُ ثَوَابِ الصَّلاة** - الصَّلاةُ الواجِبةُ الَّتي نُؤَدِّيها والصَّلاة المندوبة أيضاً إذا ما أدَّيناها - **لَعظَمُ ثَوَابِ الصَّلاة عَلَى قَدْرِ تَعْظِيم الـمُصَلِّي أَبَوَيه الأَفْضَلَين مُحَمَّد وَعَلِيّ** - دَقِّقوا النَّظر في هذه الكلمة وتَدبَّروا فيها، هذه الكلمةُ تُحدِّثُكم عن تعظيمِ قَدْرِ مُحمَّد وعَلِيّ في صَلاتكم، فَحينما تَبترونَ ذكر علي إنَّكُم لا تُعَظِّمونَ قَدْر علي في صلاتكُم بحسبِ فتاوى هؤلاء الثيران من نُوَّاب إبليس أَلَا لَعنةُ اللّه على فتاواهم..

رقم الحديث (١٩٨): **عَن إِمَامنا الرِّضا صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه: أَمَا يَكرَهُ أَحَدُكُم أَنْ يُنْفَى عَن أَبِيه وَأُمِّه الَّدين وَلَدَاه؟** - أَنْ يُنْفى نَسَباً - **قَالُوا: بَلَى وَاللّه، قَالَ: فَلْيَجْتَهِد أَنْ لَا يُنْفَى عَن أَبِيه وَأُمِّه الَّدين هُمَا أَبَوَاه أَفْضَلُ من أَبَوي نَفْسه.**

الأحاديثُ كثيرةٌ وطويلةٌ ومُستمرةٌ، وإنَّما قرأتُ ما قرأتُ عليكُم منها على سبيلِ الأنموذج، هذه الأحاديثُ الكثيرةُ هي الَّتي تُخبِرنا عن أنَّ طيبَ الوِلادة لا يَتحقَّقُ بسببِ الزواج الشرعي أو بسبب عفَّة الأُم..

روايةٌ ذَكرها المفيدُ في كتابه (الإرشاد):

طبعةُ مُؤسَّسة سعيد بن جبير/ قُم المقدَّسة/ الطبعةُ الأولى/ ١٤٢٨ هجري قمري/ الصفحة التاسعة والثلاثين/ أوَّلُ حديث في هذا الفصل بسند المفيد: **بِسند المفيد، عَن عَبد اللّه بنِ مُحمَّد الفَزَاري، عَن إِمَامنا الصَّادق صلواتُ اللّه وسلامهُ عَلَيه، عَن أَبِيه البَاقِر** - إمامُنا الباقر ينقُلُ حديثاً - **عن جابر بن عبد اللّه** - وهذا موضوعٌ لهُ تفصيلهُ من أنَّ الإمام يُحدِّثُ عَن جابر بنِ عبد اللّه الأنصاري - **قَالَ: سَمعتُ رَسُولَ اللّه** - جابر الأنصاري يقول - **سَمعتُ رَسُولَ اللّه يَقُول لعَلِي بنِ أَبِي طَالب؛ أَلَا أُسِرُّكَ** - أُسِرُّكَ من السُّرور - **أَلَا أُسِرُّك أَلَا أَمْنَحُك أَلَا أُبَشِّرُك؟! فَقَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللّه بَشِّرني** - رسولُ اللّه يُسمِعُ أصحابَهُ يُسْمِعُني ويُسمِعُكُم، إنَّهُ لَا يُسمِعُ عَلياً - **فَقَالَ رَسُولُ اللّه: فَإِنِّي خُلِقْتُ أَنَا وَأَنْتَ مِنْ طِينَةٍ وَاحِدَة فَفُضِّلَت مِنْهَا فَضْلَة فَخَلَقَ اللّهُ مِنْهَا شِيْعَتَنَا** - هذا هو انتماؤنا إِلَيهم

خُلِقْنَا من فَاضِلِ طِينَتِهم - **فَإِذَا كَانَ يَومُ القِيَامةِ دُعِيَ النَّاسُ بِأَسْمَاءِ أُمَّهَاتِهِم سوَى شِيعَتِنا فَإِنَّهُم يُدْعَونَ بِأَسْمَاءِ آبَائِهِم لِطِيبِ مَوْلِدِهِم** - أينَ طِيبُ الـمَولِدِ بِسببِ الزواجِ الشرعي أم بِسببِ الانتماءِ إلى مُحمدٍ وعليّ؟ الزواجُ الشَرعيّ وعفَّةَ الأُمِ جزءٌ من هذه المنظومة، كُلُّ الأحاديثِ كُلُّ الآياتِ تُشيرُ إلى هذه الحقيقة.
هذه الكلمةُ تُلَخِّصُ الكَلامَ كُلَّهُ: (**سَلْمَانُ مِنَّا أَهْلَ البَيت**)، (**شِيعَتُنا خُلِقُوا مِنْ فَاضِلِ طِينَتِنا يَفْرَحُونَ لِفَرَحِنا وَيَحْزَنُونَ لِحُزْنِنا**)، (**شِيعَتُنَا مِنَّا وَنَحنُ مِنْهُم**)، هذه كَلِماتُهم الَّتي تنتشرُ في كُلِّ الثقافة الـمُحَمَّديَّة العَلَويَّة، ما بينَ قُرآنِهم وحَديثِهِم وأدعيتِهم وزياراتِهم وسائرِ معارِفِهِم وكَلِماتِهم، هذا هو الانتماءُ العقائديُّ لِمُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد وإنَّما يُعنونُ لِفَاطِمَة لأنَّ الدِّينَ قد عَنونهُ اللّهُ في قُرآنِه في الآيةِ الخامسةِ بعدَ البسملةِ من سورة البَينة عَنْوَنَهُ بِاسْمِها: ﴿**وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ**﴾
صَلواتٌ وسَلامٌ دائمٌ على القَيمة.